التنشئة السياسية والأبعاد النفسية للمشاركة السياسية

نبيل الأندلوسي

دكتور في العلوم السياسية

رئيس المركز المغاربي للأبحاث والدراسات الإستراتيجية

ملخص (Abstract):

تعد التنشئة السياسية عملية محورية لتكوين السلوك والمشاركة السياسية للفرد، وتشكل جزءا من التنشئة الاجتماعية الأوسع التي تشمل الأسرة والمدرسة والجماعات والأقران والقيم الدينية والاجتماعية، حيث تتفاعل العوامل النفسية، بما فيها السمات الشخصية والمكتسبات المعرفية، مع المحددات الثقافية والسياسية لتوجيه الاستجابة والانخراط في النشاط السياسي. كما أن التنشئة السياسية تتيح نقل المعارف والقيم والممارسات السياسية بين أفراد المجتمع، وعبر الأجيال، وتعزز الاستقرار السياسي، وتدعم المشاركة الفاعلة في الحياة العامة، وتسهم في تجهيز النخبة السياسية بالمعارف والمهارات الضرورية لتولي المناصب وصيانة النظام السياسي. إنها عملية تؤدي إلى تفاعل ديناميكي بين الفرد والمجتمع، يضمن استمرارية المؤسسات والقيم السياسية ويحدد أنماط السلوك السياسي وفقا للبيئة والثقافة الاجتماعية، حيث تبرز هذه العملية أهمية الدمج بين المعرفة النفسية والاجتماعية لفهم المشاركة السياسية وتحليل تأثير التنشئة على الفاعلية السياسية للمواطنين.

الكلمات المفتاحية: التنشئة السياسية - المشاركة السياسية - السلوك السياسي - التنشئة الاجتماعية، العوامل النفسية - النخبة السياسية - القيم السياسية - التجنيد السياسي.

مقدمة:

تعد المشاركة السياسية والتنشئة السياسية من القضايا المركزية التي حظيت باهتمام بالغ في حقل علم النفس السياسي، لما لها من دور حاسم في تفسير أنماط السلوك السياسي للأفراد داخل المجتمع. فالفعل السياسي، بشكل عام، لا ينفصل عن المحددات النفسية والاجتماعية والثقافية التي تشكل وعي الفرد واتجاهاته وقناعاته. ومن هذا المنطلق، يبرز علم النفس السياسي كحقل معرفي تفاعلي يربط بين البعدين النفسي والسياسي، ساعيا إلى فهم كيفية تشكل المواقف السياسية، وآليات اتخاذ القرار، ودور التنشئة الاجتماعية في إعداد الفرد للاندماج والمشاركة

داخل النسق السياسي. ويكتسي هذا الموضوع أهمية خاصة باعتبار أن الظاهرة السياسية هي في جوهرها ظاهرة اجتماعية، تتأثر بمسار التنشئة الاجتماعية التي تمثل الإطار العام الذي تتفرع عنه التنشئة السياسية.

المحور الأول: الإطار النظري لعلم النفس السياسي وعلاقته بالمشاركة السياسية

تبقى المشاركة السياسية والتنشئة السياسية أحد أهم المواضيع المحورية التي يعالجها بالدرس والتحليل علم النفس السياسي، وذلك بدراسة الرواسب ودوافع إسهام أو انشغال المواطن بالقضايا السياسية والاجتماعية والاقتصادية داخل نطاق مجتمعه سواء كان هذا الانشغال عن طريق التأييد أو الرفض، الاندماج أو الاحتجاج. وقد أشار Deutsch في هذا السياق إلى أن علم النفس السياسي يقصد به دراسة التفاعل ثنائي الاتجاه للعمليات السياسية والنفسية، حيث أن السلوك السياسي يعتمد أساسا على التفاعل بين محددات الشخصية والبيئة السياسية، كما أن الحوافز والقيود المساندة في الثقافة السياسية هي التي تترجم استعدادات الأفراد إلى مشاركة حقيقية[1]، وبذلك فعلم النفس السياسي هو ذلك الفرع من فروع علم النفس الذي يقع على منطقة التماس بين علم النفس والسياسة، فيتعامل مع السياسة أخذا وعطاء، وينقل من السياسة لبقية فروع علم النفس الأرضية التاريخية والسياسية اللازمة لفهم وتفسير نشأة وتطور النظريات والتطبيقات النفسية، وينقل إلى السياسة من التقنيات والنظريات النفسية التي تساعد الساسة على تفسير الظواهر السياسية، وتمكنهم بما يلزم من بيانات موضوعية تتعلق باتجاهات الرأي العام المحلي والعالمي الراهنة والمتوقعة، وهو ما يضمن للقرار السياسي أكبر قدر من التقبل والتأثير[2].

وقد ظهرت أول صلة جلية وواضحة بين علم النفس وعلم السياسة عام 1920 في جامعة شيكاغو بالولايات المتحدة، حيث دعا «تشارلز ميريام» C. Mirriam إلى علم سياسة يقوم على الاستعانة بالعلوم الأخرى ومنها علم النفس، واستجاب «هارولد لاسويل» H. Lasswell -تلميذ ميريام وزميله- لدعوة أستاذه، وأصبح بفضل مؤلفاته وتعاليمه هو المؤسس الأول لعلم النفس السياسي باعتباره علما أكاديميا، فقد مثل بكتابيه عن السياسة والأمراض النفسية 1930 والقوة والسياسة 1948، اقتحاما جريئا لدراسة المعطيات النفسية في علاقتها بالسلوك السياسي، هذا على الرغم من أن بعض الباحثين يشير إلى بدايات أخرى لعلم النفس السياسي، فعلى سبيل المثال تشير «مارجريت هيرمان» M. Hermann إلى أن بدايات علم النفس السياسي تعود إلى عام 1937، حينما استحث «جين كنوستون» J. Knuston الجهود للتعاون في إجراء دراسات نظرية وإمبيريقية

1. مهيب محمد حرب خميس جودة، الخبرات النفسية في الطفولة وعلاقتها بالاتجاه نحو المشاركة السياسية لدى الطلبة الجامعيين بقطاع غزة، رسالة لنيل درجة الماجستير في التربية تخصص علم النفس، جامعة الأزهر بغزة، 2010، ص 2.
2. قدري حنفي، علم النفس والسياسة في مصر، الموسم الثقافي لرابطة الأخصائيين النفسيين المصرية، القاهرة، 2005.

في مجال التفاعل بين الظاهرة النفسية والظاهرة السياسية، وخلال الأعوام التالية بدأ علم النفس السياسي يتبلور، وأصبحت مبادئه الأساسية أكثر وضوحا[1] وقواعده المرجعية أكثر رسوخا.

ومن الخطأ تجاهل البعد النفسي في مسار اتخاذ القرار السياسي وتحليل الظاهرة السياسية عموما، وهو ما عبر عنه «ليبمان» Lipman بقوله «من الأخطاء الكبيرة التي يقع فيها علماء السياسة تجاهلهم للبعد النفسي في تحليل الظاهرة السياسية، فمن غير المتصور عدم وضع ذلك الجانب المؤثر والفعال في الاعتبار عند التصدي للظاهرة السياسية»[2]، وعلى رأسها ظاهرة المشاركة السياسية في علاقتها بطبيعة التنشئة السياسية، حيث تعتبر هذه الأخيرة، جزء من عملية كبرى يتعرض لها الإنسان في حياته منذ الطفولة حتى الشيخوخة، وهي التنشئة الاجتماعية، وهو ما جعل علماء الاجتماع وعلماء النفس يكونون سباقين إلى لفت الانتباه لعملية التنشئة التي يتعرض لها الإنسان، فاهتم الأولون -علماء الاجتماع- بالوسط الاجتماعي كمحدد أساسي في اكتساب الثقافة الاجتماعية وتعليم أنماط السلوك والقيم الاجتماعية، والآخرون -علماء النفس- ركزوا على نسق الشخصية باعتبارها محددا رئيسا في اكتساب أو رفض ثقافة المجتمع وقيمه، والمهم في هذه الدراسة هو الجانب الأول أي التنشئة الاجتماعية، على اعتبار أن تعريفها والتعرف على محدداتها مدخل أساسي في مقاربة التنشئة السياسية نظرا لكون هذه الأخيرة جزء من كل، وبالنظر أيضا إلى أن الظاهرة السياسية هي بالأساس ظاهرة اجتماعية.[3]

وفي هذا الإطار وجب التأكيد أن التنشئة الاجتماعية تعد من أول وأهم العمليات الاجتماعية، وهي تقوم على اشتراك أفراد الجماعة في العمل سويا، لتكوين جماعة ذات أهداف مرسومة ونماذج وقيم معينة يحترمها الأفراد، ويرون في العمل على بقائها خير ضمان لبقائهم واستمرارهم، وتؤثر في عملية التنشئة الاجتماعية ظروف وراثية وبيئية، وهذا ما يجعلها عملية معقدة ومتشابكة، كما أنها تشمل تنشئة الفرد اجتماعيا ودينيا وسياسيا واقتصاديا[4]، في سياق يشمل تكوين شخصية الفرد على أكثر من مستوى بحيث يمثل فيها الجانب السياسي أحد هذه المستويات المحققة لإدماج الفرد في منظومة الجماعة عبر عملية التعلم السياسي. وهذا ما يجعل من التنشئة الاجتماعية «المسار الذي يتيح للفرد إمكانية ربط مجموعة من العناصر السوسيو-ثقافية للوسط الذي يعيش فيه، وأن يدمج هذه العناصر في بنية شخصيته حتى يتمكن من التكيف مع المحيط الذي

---

1. طارق محمد عبد الوهاب، سيكولوجية المشاركة السياسية مع دراسة في علم النفس السياسي في البيئة العربية، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الأولى، 2000، ص 5.
2. المرجع السابق، ص 9.
3. إبراهيم أبراش، علم الاجتماع السياسي، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الطبعة الأولى، 1998، ص 199.
4. نوال سليمان رمضان، التنشئة الاجتماعية والقيم السياسية لدى الطفل المصري، دار النهضة العربية للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة، 1992، ص 12.

يعيش فيه»[1]، وبصيغة أخرى فالتنشئة الاجتماعية في أبسط معانيها هي كيف يتكون الإنسان الاجتماعي، أو كيف يكتسب الإنسان خصائص وثقافة المجتمع الذي ينتمي إليه بحيث تصبح له هوية هذا المجتمع وثقافته فينسب إليه لا لغيره، ويندمج فيه ويتمايز عن غيره من أفراد المجتمعات الأخرى[2]، إنها إحدى العمليات التي تحدث في المجتمع، ويشترك فيها مؤسسات كثيرة، مثل الأسرة والمدرسة وجماعة الرفاق والعمل ودور العبادة، وهي عملية تعلم غير مقصود عن طريق التقليد وأيضا عملية تعلم وتربية تقوم على التفاعل، وتهدف تشكيل السلوك الإنساني، وإدخال ثقافة المجتمع في بناء الشخصية، أي أنها عملية لتحويل الكائن الحي البيولوجي إلى كائن اجتماعي، بهدف إكساب الفرد سلوكا وقيما ومعايير واتجاهات مناسبة لأداء أدوار داخل المجتمع، كما تيسر للفرد التعامل والاندماج داخل المجتمع عن طريق إمداد الفرد بالمعارف والمهارات الضرورية في الحياة الاجتماعية[3]، وتؤهله للانخراط في هذه الأخيرة، بحيث كلما تحقق الاندماج والتكيف تكون التنشئة الاجتماعية قد حققت في العموم أهدافها واستكملت مهامها.

وحسب روشيه فإن التنشئة الاجتماعية تتميز بثلاث خصائص أساسية لخصها في:

1- اكتساب الثقافة، وهي الخاصية الأساسية والهدف الأول لأي تنشئة اجتماعية، فالتنشئة هنا تعني اكتساب كل ما يعطي للثقافة مدلولها المتميز من معارف وقيم ورموز وأنماط سلوك وتفكير، فانتماء الشخص لجماعة ما يحدد انطلاقا من اكتسابه لهذه العناصر المشكلة لثقافة الجماعة، ونجاح أو عدم نجاح أية تنشئة اجتماعية يتحدد في قدرتها على غرس هذه القيم والسلوك في شخصية الفرد.

2- تكامل الثقافة في الشخصية، بحيث لا يكفي أن يكتسب الشخص ثقافة المجتمع بل عليه أن يتمثل تمثلا كاملا لهذه الثقافة، فتتماهى شخصيته مع ثقافة المجتمع، وهذا التماهي أو الاندماج يختلف من شخص إلى آخر، ويصعب قياس ذلك الجزء من النسق الاجتماعي الذي اندمج في الشخصية، وهذا يعود إلى عوامل نفسية خاصة بالشخص وإلى عوامل عرقية أو طائفية أو سياسية، وأيضا إلى مستوى تعليمه، وإلى نوع الثقافة السائدة في المجتمع، ولكن المهم أن يتحدد سلوك الفرد وتفكيره انطلاقا من ثقافة المجتمع، ويصبح الالتزام بهذه الثقافة واجبا أخلاقيا وفعلا وجدانيا.

3- التكيف مع البيئة الاجتماعية، حيث يؤدي اكتساب الثقافة ثم اندماجها في الشخصية إلى نتيجة أساسية وهي تكيف الشخص مع بيئته الاجتماعية، وهو ما يعني أن يشعر الشخص

1. Guy rocher, Introduction à la sociologie générale, édition action social, Paris, 1968, p. 132.

2. إبراهيم أبراش، علم الاجتماع...، م.س.ذ، ص 200.

3. نوال سليمان رمضان، التنشئة الاجتماعية...، م.س.ذ، ص 15.

بانتماء حقيقي للجماعة وأن بينه وبينها قواسم مشتركة، وأنه لا يشعر بالاغتراب عنها[1]، ولا الانفصام عن ثوابتها.

المحور الثاني: التنشئة الاجتماعية والتنشئة السياسية وأثرهما في تشكيل السلوك السياسي

عموما توجد تعريفات تناولت مفهوم التنشئة الاجتماعية من خلال العوامل المؤثرة في عملية التنشئة الاجتماعية، وهناك تعريفات تناولت الوظيفة التي تؤديها هذه العملية. وفي سياق المقاربة الأولى أو الاتجاه الأول يرى وديلر أن التنشئة الاجتماعية هي «إحدى العمليات التي يتم من خلالها استمرار المجتمع وتطوره، وتتأثر هذه العملية بالعلاقات بين مختلف أجهزة التنشئة الاجتماعية الموجودة في المجتمع»، أما فرتشليد فيرى «أنها العملية الاجتماعية والنفسية التي عن طريقها يوضع الفرد تحت تأثير النظم التعليمية، وهي عملية متشابكة مع نظم أخرى مثل المدرسة والأسرة وجماعة اللعب والعمل»[2]، أما الاتجاه الثاني والذي اهتم بإبراز وظيفة التنشئة الاجتماعية، فيتلخص في آراء العديد من المفكرين من أمثال دفيز الذي يرى أن «عملية التنشئة الاجتماعية تهدف إلى تشكيل المولود وتحويله إلى كائن اجتماعي»، وهو ذات التوجه الذي ذهب فيه فيرثون الذي يرى أن التنشئة الاجتماعية «عملية اجتماعية تتحول بواسطتها الكائنات ذات الطبيعة الإنسانية البيولوجية إلى كائنات اجتماعية، يكتسب فيها الفرد أنماطا سلوكية من خلال عملية التطبيع الاجتماعي»، فيما يعرفها حامد زهران بأنها «عملية تعلم وتعليم وتربية تقوم على التفاعل الاجتماعي، وتهدف إلى إكساب الفرد سلوكا ومعايير واتجاهات مناسبة لأدوار اجتماعية معينة، تمكنه من مسايرة جماعته والتوافق الاجتماعي معها وتكسبه الطابع الاجتماعي وتيسر له الاندماج في الحياة الاجتماعية».[3]

وبصفة عامة، تعد التنشئة عملية تلقين الفرد لقيم ومقاييس ومفاهيم مجتمعه الذي يعيش بين ظهرانيه والتي تحدد سلوكه وتؤهله لأن يلعب مجموعة من الأدوار الاجتماعية، وهي تختلف باختلاف وظائف البيئة المحلية وحجمها وظروفها، وهو ما يجعل التنشئة مهمة لكل من الفرد والمجتمع، إذ أن الفرد بدون الوسائل التي تساعده على اكتساب الخبرات والتجارب والمعلومات الحياتية الخاصة والعامة من أجل الوصول إلى غاياته وأهدافه العليا لا يمكنه أن يطور نفسه وينمي قدراته المتعددة، وهذا يؤثر بالسلب على المجتمع الذي هو في النهاية مجموعة من الأفراد بينهم علاقات وتفاعلات معقدة ومتشابكة.[4]

---

1. غي روشيه، «مدخل علم الاجتماع العام : الفعل الاجتماعي»، ترجمة مصطفى دندشلي، الطبعة الأولى، بيروت، 1988، ص.199.
- نقلا عن إبراهيم أبراش، «علم ...»، م.س.ذ، ص 200-202.
2. نوال سليمان رمضان، «التنشئة الاجتماعية...»، م.س.ذ، ص.12 وما بعدها.
3. المرجع السابق، ص 13.
- يرجع كذلك : حامد عبد السلام زهران،»علم النفس الاجتماعي»، عالم الكتب القاهرة، الطبعة الخامسة، 1984، ص 243.
4. عمار علي حسن، «التنشئة السياسية للطرق الصوفية في مصر : ثقافة الديمقراطية ومسار التحديث لدى تيار ديني تقليدي»، دار

هذا وتجدر الإشارة إلى أنه حتى الخمسينات لم يتبلور تعريف محدد للتنشئة السياسية، وكان هذا المجال حكرا على المربين والفلاسفة، وكان يتداخل مع مفهومي التعليم والتربية، واهتم به فيما بعد علماء الاجتماع وعلماء النفس، من خلال دراسات علماء الاجتماع حول الاغتراب السياسي، ودراسة علماء النفس الأمريكيين لقياس هروب الشباب من عالم السياسة، وفيما بعد اهتم علماء التحليل الوظيفي بالتنشئة السياسية كأحد العناصر الأساسية في حفاظ النسق السياسي على توازنه[1] والقادر على خلق فعالية سياسية تتفاوت حسب قابلية كل فرد للاندماج السياسي.

وإذا كانت كلمة تنشئة قد استعملت في الأدب الإنجليزي عام 1928، لتعبر عن تهيئة الفرد ليتكيف ويتفاعل مع المجتمع، فإن مصطلح التنشئة السياسية ظهر أول مرة عام 1959 على يد هربرت هايمان Herbert Hyman في كتابه الذي يحمل العنوان نفسه قاصدا به عملية تلقين الفرد الأنماط السياسية والاجتماعية عن طريق مختلف مؤسسات المجتمع كي يتعايش مع من يحيطون به[2]، وهو تعريف لم يفرق بين التنشئة السياسية والتنشئة الاجتماعية، حيث اعتبر أن عملية التنشئة السياسية جزء من عملية معقدة هي التنشئة الاجتماعية، تلك التي تكون المواطن الصالح الذي يستطيع مشاركة المواطنين الآخرين في جميع النشاطات الاجتماعية بما فيها الأنشطة السياسية[3]، وهي ذات مقاربة Roberta Sigel الذي يعتبر التنشئة السياسية «جزءا من التنشئة الاجتماعية تنصرف إلى الأسلوب الذي ينقل به المجتمع المعرفة والقيم والاتجاهات السياسية من جيل إلى آخر».[4]

فالتنشئة السياسية باعتبارها العملية التي يكتسب الفرد من خلالها معلوماته وحقائقه قيمه ومثله السياسية، فإنه بواسطتها يكون مواقفه واتجاهاته الفكرية أو الإيديولوجية التي تؤثر في سلوكه وممارسته اليومية وتحدد درجة تضحيته وفاعليته السياسية في المجتمع وتساعد على بقاء وديمومة واستقرار النظام السياسي طالما تستهدف تمرير الأفكار والخبرات والأساليب السياسية التي يعتمدها المجتمع بين أبناء الشعب ويحاول زرعها في نفوس الأفراد والجماعات على اختلاف خلفياتهم الاجتماعية والطبقية. وعرفها فاجن Fagen بأنها عملية غرس المعلومات والقيم والممارسات سوءا كانت رسمية أم غير رسمية وبأسلوب مخطط له أو غير مخطط له لخلق أنواع من المواطنين ضرورية لبقاء ونمو المجتمع[5]، ويرى غبريل ألموند Gabril Almond وبويل Powell

---

العين للنشر القاهرة، الطبعة الأولى، 2009، ص.42.

1. إبراهيم أبراش،»علم...»، م.س.ذ، ص. 203.

2. Herbert hyman, political socialization : a study in the psychology of political behavior, New York, free press of Glencoe, 1959, p. 25.

3. نوال سليمان رمضان : «التنشئة الاجتماعية...»، م.س.ذ، ص 22.

4. Roberta S. sigel, Learning about politics, random house, New York, 1970, p. 31.

5. نوال سليمان رمضان، «التنشئة الاجتماعية...»، م.س.ذ، ص 11.

أنها «اكتساب الفرد للاتجاهات والقيم السياسية المتعددة أثناء انخراطه في أدواره الاجتماعية»،[1] ويعرفها لانجتون Langton على أنها الطريقة التي ينقل بها المجتمع ثقافته السياسية من جيل إلى جيل وهذه العملية تخدم المجتمع حيث أنها تساعد على حفظ التقاليد والتعاليم والمؤسسات السياسية لذلك المجتمع[2]، وهو ما يجعلها عملية تفاعلية مكتسبة بين أفراد المجتمع تحدد في نهاية المطاف أنماط السلوك السياسي للإنسان[3] داخل هذا المجتمع أو ذاك.

ويعرفها روبرت ليفين بأنها «اكتساب الفرد لاستعدادات سلوكية تتفق واستمرارية قيام الجماعات والنظم السياسية، وذلك بأداء الوظائف الضرورية للحفاظ على وجود هذه الجماعات والنظم»، وهو تعريف يظهر التنشئة السياسية بمعنى أن يكتسب المواطن أنماطا سلوكية مثل تأييد حزب معين وإعطائه صوته، وهذه الأنماط السلوكية تعتبر شرطا لوجود الجماعات السياسية مثل الأحزاب السياسية والنظم الديمقراطية الليبرالية.[4]

ويعرفها ريتشارد داوسن، بأنها عملية تطورية ينضج المواطن من خلالها سياسيا بعد أن يكتسب معلومات ومشاعر ومعتقدات متنوعة تؤهله لفهم وتقييم البيئة السياسية التي تحيط به، ويشير إلى أنه قد تم اقتباس هذا المفهوم في الدراسات السياسية من العلوم السلوكية الأخرى كعلم دراسة الإنسان «الأنثروبولوجيا» وعلم النفس الاجتماعي وعلم الاجتماع[5]، ويضيف داوسن أن هناك نظريتين في تفسير «التنشئة السياسية»، الأولى هي نظرية النظم، التي تنظر إلى التنشئة السياسية باعتبارها عملية تؤدي إلى استقرار أو عدم استقرار النظام السياسي وذلك حسب نوعيتها، أما الثانية فهي نظرية السيطرة (Hegemony) أو الهيمنة (Domination) والتي تحاول أن توضح الطريقة التي يتم بها نقل أيديولوجية سياسية من الجماعة المسيطرة (طبقة أو نخبة) إلى الجماعات الخاضعة في المجتمع عن طريق التحكم في الرموز (Symbols) والدعاية (Propaganda) والرقابة (Censorship) من أجل تدعيم حكمها وتوطيد استمرارها، وهو ما يعني أن عملية التنشئة السياسية تنحصر

راجع كذلك :

- الحسن إحسان محمد : «علم الاجتماع السياسي»، مطابع جامعة الموصل، 1983، ص : 215.
- أحمد فاروق يوسف : «دراسات في علم الاجتماع السياسي»، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، 1976، ص:101.

1. Gabril almond and B. powell, comparative politics : developmental Approach, Boston, Mars, 1966, p. 24.
2. Kenneth. P, langton, political socialization, New York, oxford press, 1969, p. 4.
3. Ibid, p. 48.

4. نوال سليمان رمضان، «التنشئة...»، م.س.ذ، ص 23.
5. ريتشارد دواسن وآخرون، «التنشئة السياسية : دراسة تحليلية»، ترجمة مصطفى عبد الله خشيم وزاهي بشير، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، الطبعة الأولى، 1990، ص 56-55.

أساسا في تحديد الكيفية التي يمكن بواسطتها نقل القيم السياسية من الجماعات المسيطرة إلى الخاضعة.[1]

إن عملية التنشئة السياسية ليست عملية عبثية، بل مسألة مقصودة ومحددة الأهداف والغايات ولها وظائفها التي يبتغيها النظام السياسي، أولها : تحقيق الاستقرار السياسي أفقيا عبر الأجيال، ورأسيا من خلال الاتساق بين قيم واتجاهات أفراد الجيل القائم من أجل تلاحم الجسد السياسي، وثانيها : تدعيم وإعلاء «المشاركة السياسية» التي تعتمد في جانب كبير منها على نوعية وخبرات التنشئة المبكرة للفرد، والتي تؤثر على مدى استجابته للمنبهات السياسية ومن ثم المشاركة والانخراط في الحياة السياسية، وثالثها : «التجنيد السياسي» فنظرا لأن شاغلي المراكز السياسية ينحدرون من ثقافات فرعية مختلفة فلذا تصبح التنشئة السياسية عملية حيوية لتزويدهم بالمعارف والمهارات السياسية[2]، وتكوينهم سياسيا.

خاتمة :

خلصت هذه المقالة العلمية إلى أن التنشئة السياسية تشكل آلية أساسية في بناء السلوك السياسي للفرد وضمان استمرارية واستقرار النسق السياسي، باعتبارها عملية مكتسبة ومقصودة تهدف إلى نقل القيم والاتجاهات والمعارف السياسية عبر الأجيال. كما أظهرت أن التنشئة السياسية لا يمكن فهمها بمعزل عن التنشئة الاجتماعية، باعتبارها جزءا لا يتجزأ منها، تتداخل فيها العوامل النفسية والاجتماعية والثقافية، وتلعب فيها مؤسسات المجتمع المختلفة دورا محوريا. وتبرز أهمية هذه العملية في تعزيز المشاركة السياسية، وتحقيق الاندماج السياسي، وضمان التجنيد السياسي القادر على تجديد النخب واستدامة الفعل السياسي. وعليه، فإن إغفال البعد النفسي وعوالم التنشئة في تحليل الظاهرة السياسية من شأنه أن يؤدي إلى فهم قاصر للديناميات السياسية، في حين أن استحضارهما يتيح مقاربة أعمق وأكثر شمولا لفهم السلوك السياسي داخل المجتمعات.

---

1. المرجع السابق، ص 49-43.

2. كمال المنوفي، «أصول النظم السياسية المقارنة»، شركة الربيعان للنشر والتوزيع، الكويت، الطبعة الأولى، 1987، ص 329-326.